2016/12/21

نص حلقة نقاش حول
السياسة الاميركية في عهد ترامب
تجاه غرب آسيا والعالم العربي

عقد المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق بتاريخ 19 كانون الأول 2016، حلقة نقاش حول **أفق السياسة الأميركية في عهد ترامب تجاه غرب آسيا والعالم العربي**، وذلك بمشاركة عدد من الخبراء السياسيين والعسكريين والأكاديميين.

وفيما يلي نستعرض نص الحلقة الذي افتتحها الدكتور **عبد الحليم فضل الله** مدير المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق حيث تحدث عن وصول رئيس إلى البيت الأبيض لم يتوقع كثيرون فوزه، وقد ترك هذا الرجل غموضاً كثيراً حول التوقعات بشأن السياسة الأميركية الراهنة. وإذا اعتمدنا تصريحاته نرى الكثير من التناقضات ومن عدم الواقعية، لكن لو ربطنا هذه التصريحات وهذه المقاربات السياسية بالأثمان التي دفعتها الولايات المتحدة الأميركية سابقاً وبالأوضاع الأميركية الداخلية لرأيناها واقعية لكن من منظار آخر.

مشكلة السياسية الأميركية الخارجية أنها ستجد صعوبة بالغة في العودة إلى الوراء لأنها تعمل الآن في مسارح حافلة بالتحولات والتغيرات والتحالفات الجديدة. وقد ساهم الفراغ أو الفراغ النسبي الذي تركته الولايات المتحدة، في تغيير الكثير من الوقائع بإنتاج العديد من التفاهمات والتحالفات. وهذه التحالفات كما التفاهمات ستفرض نفسها على الإدارة الأميركية الجديدة وعلى أي إدارة وأي استراتيجية. هناك العديد من الأسئلة التي تُطرح في هذا المجال. هل تتجه أميركا إلى الانكفاء والعزلة النسبية مع أولوية الداخل على الخارج ولا سيما في النصف الأول من ولاية الرئيس ترامب؟ هل سنشهد استئنافاً لسياسات بوش الأبن في نهاية ولايته الثانية؟ هذه السياسات التي كانت صدامية لكن مع الوقوف دائماً عند حافة الحرب في المنطقة، ونحن نتحدث عن نهاية الولاية الثانية لجورج بوش الأبن، أم أن ما سنراه استكمال لطريقة أخرى لسياسات أوباما أي البعد عن الحروب ما أمكن إلا ما يتعلق بالمصالح الجوهرية والحيوية لأميركا.

هل أن التقارب مع روسيا مع تعيين وزير الخارجية الجديد يشي بجدية التقارب معها مقابل تصعيد عملية احتواء الصين ضمن مقاربة يمكن وصفها بوضع الصين داخل غلاف من الدول الصديقة لأميركا في آسيا، أو الاعتماد على توازن تنتجه حروب باردة إقليمية لموازنة الصين؟ هل الانكفاء النسبي للولايات المتحدة

سيخلف فراغاً يقود إلى فوضى والى حروب؟ مهما كانت مقاربة الإدارة الأميركية الجديدة فإنها ستكون مقيدة بتحولات ووقائع صلبة عديدة منها على سبيل المثال في منطقة الشرق الأوسط، ونشوء تحالف إيراني - روسي في مواجهة بعض الصراعات ولا سيما في سوريا. وهناك تقارب روسي وصيني عير مسبوق خصوصاً على الصعيد الاقتصادي. ما الذي ستفعله توازنات الحزب الجمهوري في سياسات ومسار السياسات الخارجية للرئيس الجديد؟ ماذا عن ضعف الحلفاء التقليديين وصعود الشعبوية والقومية الجديدة في المغرب عموماً. ما الذي سيؤثر على قدرة أميركا في مواجهة الصعوبات الاقتصادية والتناقضات الكثيرة بين مكونات الخطاب مثل مواجهة إيران والتحالف مع روسيا في سوريا الخ... ما يبدو واضحاً في سياسات ترامب المقبلة هو أن بعض الأولويات أصبحت واضحة، أولوية "إسرائيل" ستعود إلى ما كانت عليه، ستكون يد "إسرائيل" مطلقة أكثر من السابق لكنها مقيدة بموازين القوى ما يفتح مجالاً كبيراً لتصرفات عدوانية لكن دون الوصول إلى مستوى الحرب الشاملة. أيضاً مواجهة إيران ستكون أولوية لكن دون الوصول إلى حرب عسكرية ومواجهة مباشرة. ويبدو أن هناك سياسات جديدة تجاه دول الخليج.

لكن في السياق نفسه هناك بحث أميركي عن حلفاء جدد داخل المنطقة. هذا ما يدفعنا إلى تسليط الضوء على دور الكتلة الكردية مثلاً في المنطقة. كما أن مواجهة ما يسمى الإرهاب الإسلامي سيكون أولوية بما في ذلك ضمن تعريف واسع ربما يشمل جماعات توصف بالمعتدلة كالإخوان المسلمين والأرجح أن لا تنخرط هذه الإدارة في تدخلات في المنطقة. وستعتمد على توازنات المنطقة من أجل الحفاظ على مصالحها.

ربما تلجأ أكثر إلى الترابط والحفاظ على دول ذات سيادة أكثر من الاعتماد على منظمات أو على نزاعات تنخرط فيها قوى غير دولتية. هذا غيض من فيض الأسئلة المطروحة في محاولة لإطلاق النقاش حول الطاولة المستديرة هذه.

د. الياس حنا

هناك مسلمات أساسية في المنطقة لا يمكن الهروب منها، كائناً ما كان قرار الولايات المتحدة. في الوضع الإقليمي، أولاً: هناك حتمية الصراع الإيراني- التركي حتى لو بوجود مهادنة اليوم. وحتمية الصراع الصيني الروسي. ومحدودية روسيا الاقتصادية واستراتيجية أميركا للمنطقة والعالم. وعدم السماح لقوى مهيمنة أن

تحكم سواء في أوروبا أو آسيا واليوم في الشرق الأوسط. هناك جدل أميركي داخلي حول ما إذا كانت روسيا قد تدخلت في الانتخابات الأميركية. وهذا الجدل يضعف أميركا من الداخل.

ثانياً: عناد ترامب بالتعامل مع روسيا على أنها الحليف المستقبلي والاعتراف بمناطق نفوذ لروسيا تبدأ من البلطيق. هناك حركة للناتو في البلطيق الآن تصل إلى أوكرانيا وجورجيا وبالتالي يبقى توزيع القوى في المنطقة. مفهوم أن الاحتواء يبقي روسيا في الاتحاد الأوراسي، وإذا كان هناك تقارب فسوف تدفع الثمن القوى الأساسية وفي طليعتها إيران.

ثالثاً: لا محاكمة ولا تقارب مع روسيا بسبب الضغوط. علماً بأن جون ماكين يدعو إلى إنشاء لجنة مستقلة للمحاكمة. وهكذا ستكون الخريطة الجيوسياسية مختلفة تماماً.

في أوروبا سيكون هناك تواجد أكبر للناتو على الحدود الروسية. وإعادة رسم التحالفات في المنطقة تشمل محورين أساسيين محور المقاومة زائد روسيا ومحور دول مجلس التعاون الخليجي أو ما تبقى من العالم العربي مع تركيا في وضع ضبابي. سنذهب إلى إعادة رسم التوازنات وسيكون لذلك تأثير على الاستراتيجيتين المتخاصمتين. المستفيد الأكبر هو الصين في سيناريو التقارب الأميركي الروسي هناك مستشارون للرئيس ترامب يقولون له أن يقترب من روسيا لموازاة الصين لأنه من الممكن احتواء روسيا على المدى البعيد وهي ليست بالقدرة الكبيرة مع الدخل القومي وتراجع سعر النفط ومشاكل الديمغرافيا وغير ذلك.

د. حيّان حيدر

في الورقة التي وصلتنا وطرح المركز محتواها، فيها نقطة مهمة بالنسبة لي تتحدث عن أبرز المخاطر والتحديات التي ينبغي التحسب لها. هذه هي النقطة الوحيدة التي تخصنا، كل الكلام الباقي نحن لا نؤثر فيه. نحن نحلل من أجل إجراء وقاية ونتحسب لكن لا نؤثر بمواقع القرار. الدراسات لا تستطيع أن تصدر من المركز الاستشاري لأن المركز معروف بأي اتجاه هو. وقد يكون الجهة الحاضنة لهذا المركز هي الوحيدة التي تستفيد من هذه النقاشات لأن لها دور كقوة إقليمية وحتى عالمياً. بينما نحن ليس لدينا هذا الدور. أعرف أن المحور الأساسي في النقاش حول مجيء ترامب وأوراسيا وهل ينتقل الاهتمام من أوروبا إلى الصين والشرق الأوسط. كلكم اطلعتم على نظرية اللانمطية وأن لا شيء ثابتاً حتى لو درسته وعملت تراكماً

للخبرات لكن تحصل أمور فجائية. في هذا الوقت. أنا مقتنع شخصياً بأن التصرف لا نمطي. والدليل ما حصل في البريكست وما حصل مع ترامب. ترامب أتى من جهة رأسمالية محض. وزير العمل الجديد في أميركا يقول إنه ضد إعطاء الحقوق للعمال وهو مع إدخال الروبوت مكان العمال في المصانع. جاء ترامب بأصدقائه رجال الأعمال الذين عاشوا معه.

نقل المفاوضات من جنيف ولوزان إلى كزاخستان وأستانة هذا معناه أن بوتين يقول النظام العالمي القديم انتهى وهذا العالم مفتوح لكل الناس ويمكن عمل أي اتفاق وفي أي وقت وتحت أي نظم معينة ولا ضرورة للسير بالنمطية التي حكمت العالم منذ الحرب العالمية الثانية. تعليقات السي.إن.أن. تقول إن ترامب يذهب كل دقيقة في اتجاه معين. لا أرى أن ترامب أرعن أكثر من بوش لكن هناك تركيز كبير عليه لأنهم لم يتوقعوا نجاحه والإعلام الأميركي يركز عليه كثيراً. كلينتون صرفت على الحملة الانتخابية ضعف ما صرفه ترامب مع أنه أغنى منها بعشر مرات.

الأستاذ منير شفيق

في الحقيقة، منذ خمس وعشرين سنة لم يعّدل لدى أميركا استراتيجية دولية متماسكة وإنما فقدت البوصلة. لو كانت هناك استراتيجية قادت أميركا منذ 25 سنة كان من المفروض أن تبقى التركيز الأساسي على روسيا ولا تسمح لبوتين أن يحاول إعادة بناء روسيا طالما الصواريخ والقوى النووية ما زالت بيد روسيا. النقطة الثانية تركت الاحتواء للصين وأفلتت الصين على كل أسواق العالم خلال هذه الفترة ووقعت في وضع أولوية وهو الشرق الأوسط، وأن الأولوية للحرب ضد الإرهاب وانا أراها استراتيجية سخيفة. عندما تشن حرباً على القاعدة المفروض أنها من مهام السي.إي.أي لا مهمة استراتيجية أميركية، نتيجة هذا الخلل في الاستراتيجية الأميركية وقعت سلسلة الأخطاء والتراجعات. أميركا الآن سواء أتت كلينتون أو أتى ترامب أمام معضلة أساسية هي صوغ استراتيجية جديدة متماسكة تحظى بإجماع وطني.

طوال الوقت السابق لم يكن هناك إجماع وطني. أميركا كدولة كبرى كان يجب أن يكون لديها إجماع وطني على أولوياتها الاستراتيجية الدولية كما قبل وبعد الحرب الباردة. هل ستستطيع أميركا من خلال آليات بناء القرار الاستراتيجي في أميركا أن تصوغ استراتيجيات جديدة لتحديد أين هي استراتيجيتها أو لا بالنسبة إلى روسيا والصين قبل أن نتحدث عن منطقتنا أو أي منطقة؟ هناك ثلاثة أطراف أساسية يجب على أميركا أن

تحدد استراتيجيتها نحوها هي الصين وروسيا وأوروبا وبعد ذلك نتكلم عن آلية عمل ترامب. يتعيّن على أميركا بناء استراتيجيتها بشكل دقيق بحيث تمتد إلى عشر أو خمس عشرة سنة وتحظى بالإجماع الوطني في داخل أميركا لكن ما يحصل داخل أميركا لا يسهل الوصول إلى هذا الإجماع. إذا جاء ترامب وهو لا يملك هذه الاستراتيجية وأخذ يتناول القضايا بهذا المستوى أو بالطريقة التي اشتغل بها أوباما أو جورج بوش الابن حيث اعتبر أن العراق هو مشكلته الأساسية أو أفغانستان أو بناء شرق أوسط جديد ويترك الصين تسرح وتمرح وتصبح دولة كبرى فعلياً، وتترك بوتين يعيد بناء روسيا ويجعلها دولة كبرى بمستوى الاتحاد السوفياتي تقريباً. إذاً، لم تستطع إدارة ترامب بناء استراتيجية متماسكة تحدد بالضبط أهدافها. لقد حاول أوباما في الفترة الأخيرة اعتبار أن الأولوية هي لمنطقة المحيط الهادىء والصين لكن بعد ذلك بشهر تحرش بأوكرانيا وروسيا والعراق. كانت سياسته الارتجالية وغير المتماسكة تؤدي إلى هذا. أعتقد أن مفتاح هذه القضية هو هل يستطيعون أن يضعوا استراتيجية أم لا؟ وهل سيحققون إجماعاً وطنياً داخلياً أم لا؟ إذا لم تتحقق هاتان النقطتان في أميركا واشتغل ترامب بالسياسة على طريقة أوباما ولو بطرق أخرى، أي تناول القضايا والسياسات العامة بما يشبه الارتجال والعفوية فسوف يفشل ويعود بأمريكا إلى الخلف. فيما يتعلق بالانفتاح الحالي نحو روسيا والتوقعات أعتقد أن ترامب لديه ميل نحو بناء علاقات قوية مع روسيا لكن إذا جلس وتساوم مع روسيا بالنسبة لسوريا أو بالنسبة إلى أوكرانيا لا مفر من الاصطدام معها وخصوصاً إذا جعل قضية الصين قضيته الاستراتيجية الأولى وحصل عليها إجماع وإن لم يكن واضحاً بشكل كامل في الاستراتيجية، فالسياسات الأخرى التي من المفروض أن تتبع استراتيجية متماسكة ستكون عبارة عن تخبط وارتجال وستنتهي إلى الفشل. وبالتالي أنا لا أرى انه قادر على إقامة تفاهم مع روسيا حتى لو كان ذلك في قضية معينة فسوف يختلف معها في قضايا أخرى. هل روسيا ستضحي بالصين وهل ستضحي بإيران؟ بالنسبة إلى "إسرائيل" صحيح أنه سوف يتبنى "إسرائيل" لكن ماذا تفعل "إسرائيل" إذا ترامب طرح بعقليته مشروع تسوية لحل القضية الفلسطينية هنا سوف يتواجه مع القيادة الصهيونية ويدخل في صدام معها.

أرى أن أميركا تسير نحو الفشل، من ناحية لا تستطيع إقامة استراتيجية صحيحة فمن هي القوى الرئيسية التي تنافس أميركا. أميركا الآن تفتقد للتوازن وللاستراتيجية الدقيقة التي تتناسب مع موازين القوى. كل هذا يعود لسبب واحد هو أن ثمة خللاً في المصالح الإمبريالية الأميركية الكبرى لجهة تحديد أولويات الاستراتيجية الدولية التي يجب أن تُبنى عليها كل السياسات الأخرى.

الأستاذ وليد شرارة

المشكلة الكبرى هي في سياسة الولايات المتحدة غير الواضحة. إذا ما أخذنا في الاعتبار الكلام الذي قاله ترامب خلال حملته الانتخابية لا يتضح تماماً ما ستكون عليه معالم السياسة الخارجية الأميركية. لأن ترامب قال كلاماً شديد التناقض والفريق الذي يشكله حتى الآن هو فريق ينتمي لخلفيات معينة. علماً بأن قسماً كبيراً من الفريق الأساسي للحزب الجمهوري رفض أن يتبع ترامب.

عملياً هذا الفريق ينتمي لثلاثة تيارات: تيار عبر عنه أحد رموزه ما زال من أنصار الاستمرار بالحرب الكونية ضد الأصولية الإسلامية ويعتبر أن هذا أولوية أولى. هذا التيار ينطلق من منطلقات شبه دينية أو عقائدية. التيار الثاني يتبنى نظرياته عن أميركا أولاً وكلامه الأخرق حول إعادة النظر بكل الاتفاقيات والتحالفات بناء على أن مصلحة الولايات المتحدة يجب أن تكون فوق أي اعتبار وأي تحالف أو اتفاقية. التيار الثالث ينتمي أكثر إلى المدرسة التقليدية التي تعتبر أن هناك ثوابت للاستراتيجية الأميركية التي يجمع حولها الحزبان، وهناك تعويل على أن التيار الثالث سوف يحاول كبح ترامب وجماعته وتوجيهه نحو سياسات أكثر عقلانية. إذا انطلقنا مما تحدث عنه الأستاذ منير شفيق مثلاً هناك تفاؤل كبير لدى البعض بأن ترامب لديه موقف إيجابي جداً من روسيا ولكن السؤال هو التالي أولاً: إذا اعتبرنا كما يعتبر الكثيرون أن أولوية ترامب سوف تكون مواجهة واحتواء الصين فماذا سيعرض على روسيا مقابل أي توافق معه؟ هل يعمل صفقة كبرى حول سوريا لمواجهة الصين إذا افترضنا أن هذه أولويته؟ رغم الخلافات بين روسيا والصين تنشأ شراكة على المستوى الاقتصادي والتكنولوجي العسكري وعلى مستويات كثيرة. أنا لا أقول أن هذه شراكة لا يمكن إعادة النظر فيها لكن ما هو الثمن الذي سيعرضه على روسيا مقابل أن تفك شراكتها مع الصين وتقبل بصفقة كبرى مع الولايات المتحدة؟ ثانياً، ما يجعل التفاهم بينه وبين روسيا اصعب هو كلامه حول ما ينوي فعله على المستوى العسكري، هو يقول إنه سيطور القوة العسكرية الأميركية بشكل يدخل العالم في سباق تسلح جديد وهذا الأمر خطأ كبير مهما كانت عروض ترامب مغرية بالنسبة لروسيا فأن يتعزز التفوق العسكري الأميركي النوعي هو تهديد بالنسبة لروسيا. لذلك من الصعب حتى الآن معرفة ما ستكون عليه السياسة الفعلية لهذه الإدارة إلا بعد أن تتشكل ونرى موازين القوى داخل فريق الإدارة وكيف ستتفاعل هذه الإدارة مع القوى الأخرى على المستوى الدولي. الأطروحات والمواقف التي يطرحها ترامب لا تسمح بتكوين صورة واضحة عما ستكون عليه السياسة الأميركية. هذه النقطة الأولى التي نستطيع لاحقاً أن نحدد بناء عليها سياسة الولايات المتحدة في المنطقة. إذا لم يتضح أن هناك أولوية استراتيجية لأميركا بمواجهة

المنافسين الذين هم في المستوى نفسه تقريباً، روسيا والصين. فمن الصعب أن نفهم ما هي السياسية الأميركية وسنعود إلى التخبط والسياسة اليومية التي عهدناها في عهد أوباما وحتى في أواخر عهد بوش.

العميد الياس فرحات

ترامب انطلق من نجاح مذهل في عالم الأعمال وتوجه نحو الشعب، الذي سئم من المؤسسة السياسية الجمهورية والديمقراطية ومن البطالة والفقر وغياب الرؤية الاقتصادية والليبرالية المتوحشة وطبقة يملك فيها 1% معظم ثروات البلاد وسياسية دفاعية مرهقة. ظهوره يشبه ظهور ريغن مع اختلاف الظرف. فاز ترامب بالشعبوية وتحقير المؤسسة الحاكمة. بالنسبة إلى سياسته الخارجية ثمة موضوعان الأول موضوع العلاقة مع روسيا وهذا شيء أساسي وأرى أن فكره في هذا المجال أهم من فكر كيسينجر ونيكسون. اللذين ذهبا إلى ماوتسي تونغ وبعد عقدين سقط الاتحاد السوفياتي. هو سيذهب إلى بوتين وبعد ذلك هل تنهار الصين؟ لا أحد يستهين بترامب أو يقول عنه انه مجنون. لديه طاقات فكرية خلاقة واستراتيجية كبيرة تحتاج لبعض الصعوبات حتى نفهم عليها. يقول ترامب إنه يريد علاقات قوية مع بوتين "بوتين يريد هزيمة داعش وأنا أيضاً" الكلام لترامب: وأنا أدعو الجميع إلى قراءة محضر اجتماعه مع جريدة نيويورك تايمز الذي يقول فيه إنه يحب أن يكون منسجاً مع روسيا. كانوا يتهمونه في الحملة الانتخابية أن بوتين يحبه ويقول ترامب إنه يحب بوتين "أليس جيداً أن أكون منسجماً مع روسيا"، أليس جيداً أن ألاحق داعش أنا وروسيا". هذا كلام له مدلول كبير. يريد أن يقيم نوعاً من الحلف، إن لم نقل حلفاً، مع روسيا. والمؤسسة الحاكمة في أميركا كلها لا ترضى بإعادة الحلف مع روسيا. هاجموه واستصدروا قراراً من السي.آي.أي. يتهم روسيا بالقرصنة الإلكترونية والمساهمة بنجاحه في الانتخابات وهذا لم يحصل في تاريخ أميركا. بالنسبة للشرق الأوسط، خلال حملته الانتخابية شن هجوماً على كلينتون وقال عام 2009 عندما أتت كلينتون إلى وزارة الخارجية كانت مصر مسالمة وليبيا مستقرة وسوريا تحت السيطرة والعراق على وشك أن ينتهي من محاربة الإرهاب وإيران محاصرة. جاءت كلينتون إلى وزارة الخارجية وبعد أربع سنوات أصبحت ليبيا مدمرة ومشرذمة، ومصر حكمها الإخوان المسلمون وتدخل الجيش للسيطرة على السلطة وإبعاد الإخوان. سوريا تعاني من حرب أهلية وأزمة لاجئين ضربت أوروبا. العراق يعاني من إرهاب داعش وإيران أصبحت قوة نووية. كل هذا بعد أربع سنوات من ولاية كلينتون في الخارجية. وقال في مقابلة متلفزة أن جنرالاً أميركياً قال له إن لا فكرة لديه عن هؤلاء الناس الذين ندربهم وندفع لهم مليارات الدولارات من أجل أن يقاتلوا

الأسد. وقال ترامب: قد يكون الأسد جيداً وشاهدت مقابلاته عدة مرات. وقال إن لديه أفكاراً قوية عن الوضع في سوريا أبلغها للرئيس بوتين وتحدث عن هذه الأفكار خارج التسجيل. سأقتطف جزءاً من أقواله: "نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس، الاتفاق النووي الإيراني هو أسوأ اتفاق رأيته، القادة الأقوياء في الشرق الأوسط أفضل من الفوضى السائدة، أريد المزيد من العقوبات على إيران والمزيد من الدعم لإسرائيل، لا نتحمل أن نكون شرطي العالم، أدعو الحلف الأطلسي إلى دفع تكاليف ذلك، التصويت على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي يعني أن الشعوب تريد حدوداً لبلادها، يجب أن تدفع الدول الغنية تكاليف حمايتها لنا، أدعو إلى استخدام مفاوضين أقوياء بدل من أكاديميين بسطاء، يجب أن تدافع اليابان عن نفسها، وذلك يشمل امتلاكها أسلحة نووية، الصين هي عدوتنا وهي تحكم كوريا الشمالية ويسخرون منا، يجب أن نتعامل مع مجنون كوريا الشمالية بالأسلحة النووية، بحلول 2017 سياتي التسونامي الاقتصادي الصيني ويسبق الاقتصاد الأميركي".

الأستاذ سعد محيو

سأتكلم عن نقطتين الأولى إطلالة على مسألة ترامب على المدى القصير والنقطة الثانية إطلالة على ترامب على المدى البعيد بمعنى النظام العالمي. بالنسبة للمدى القصير، التحالف الذي تشكل في أميركا ليس له مثيل وهو تحالف بين رأسمالية متوحشة مالية ونفطية ويمين متطرف وأصولي مسيحي ومع المصانع العسكرية الاستخبارية. كوكتيل نادر الوجود. البند الأول في سياسة ترامب بالنسبة للشرق الأوسط هو العودة لسلطة الجيوش الاستخباراتية مرة أخرى والنموذج الآن هو الغزل الأميركي القائم الآن بين الرئيس عبد الفتاح السيسي وبين رئيس المخابرات سابقاً والآن مع ترامب مباشرة. تعزيز الجيوش والاستخبارات مرة أخرى واضح في مصر وسيتسع أكثر في الجزائر. وهناك احتمال أن ينفذ ترامب انقلاباً علمانياً في تركيا الآن، البند الثاني هو توسيع الحرب ضد الجهاديين وهو طلب من الجيش لإعداد خطة خلال ثلاثين يوماً لتوسيع الضربات على داعش بالتحديد إضافة إلى جبهة النصرة. ويريد إعادة فتح ملف إيران وفك تحالفها مع روسيا قدر الإمكان ثم العودة إلى نمط المجابهة معها دبلوماسياً واقتصادياً كجزء من المجابهة مع الصين. بالنسبة للسعودية الوضع غامض لكنه يريد أموالاً منها ويطرح مسألة ثورة تجديدية في الإسلام. الأخطر في هذا الموضوع أن أوباما وبوش تعاطيا مع صراع الحضارات من موقع أن هناك أقلية إسلامية تقود حرباً ضد الحضارة الغربية، ترامب غيّر كلياً هذا الموضوع وسيعتبر أن الصراع بين الغرب

وبين الحضارة الإسلامية وسيعمد إلى سياسة مجابهة مع العالم الإسلامي ككل. النصوص التي تكلم بها ترامب عن الإسلام تشير إلى الدعوة لصدام حضارات مباشرة مع الحضارة الإسلامية. تعيين رئيس "إيكسون" وزير خارجية معناه أن الأولوية القصوى هي السيطرة على مصادر الموارد ومصادر النفط والغاز في حوض المتوسط وليس منطقة الخليج فقط. وقال حرفياً إنه يستطيع أن يهتم بموازين قوى ومصالح قومية ومداخل النفط. يريد إطلاق يد "إسرائيل" في الضفة وربما مشاركة مصر في غزة خاصة أن التحالف قائم بينهم أي بين "إسرائيل" ومصر ضد غزة. وإذا وصل الوضع مع إيران إلى حد المواجهة سيكون هناك تأثيرات على لبنان بشكل مباشر.

بالنسبة للصين احتجاجات ترامب عليها أنها تتلاعب بالعملة وتفرض ضرائب على السلع الأميركية وتحاول السيطرة على جنوب الصين. هو يريد أن يستخدم العصا الغليظة وبدأ بذلك عبر تحريك ورقة تايوان والأساطيل مرة أخرى في عملية ضغط على الصين لإعادة التفاوض معها على التبادل التجاري والاقتصادي، لكن إلى الآن غير واضح إلى أين يريد أن يصل بعملية الضغط، هل يصل إلى مرحلة الحرب الباردة مع الصين أم سيصل إلى مرحلة معينة يجبر الصين على إعادة النظر مستغلاً الفكرة الأساسية عن الصين والتي هي ممارسة الصدم الاستراتيجي مع أميركا إلى حدود 2025؟. في المقابل واضح من الأساس أن ترامب يريد التحالف مع روسيا والشعار الأساسي هو محاربة الإسلام الراديكالي. التحالف مع روسيا سيواجه مجابهة عنيفة من الداخل مع الكونغرس والإعلام وسيكون هناك رفضاً كاملاً لذلك. ثم هل تقبل روسيا بفك تحالفها مع الصين لإرضاء شخص أرعن مثل ترامب؟ حول أوروبا، الأسئلة كبيرة جداً. هناك كلام عن محاولة ترامب دعم (لوبن) في فرنسا ويتحالف مع بوتين، هناك أسئلة عن مصير الحلف الأطلسي، يقول إنه يريد أن يجعل الحلفاء يدفعون التكاليف، ويدفع ألمانيا التي ليس لها جيش إلى التسلح. هناك علامة استفهام كبيرة حول أين تذهب أوروبا بالعلاقة مع ترامب. وهناك الحرب المطلقة التي سيشنها على البيئة وهذا موضوع خطير لأن البيئة وتغيّر المناخ أصبح بنداً أساسياً من بنود العلاقات الدولية. على المدى الطويل أتصور أن ما يحصل الآن في أميركا وأوروبا ليس تمرداً على العولمة بقدر ما هو رد فعل على العولمة، هو حصيلة ما يجري لأن العولمة مزقت وتمزق ما هو متعارف عليه منذ أكثر من 400 سنة وهو الدولة الأم. العولمة لم تعد بحاجة إلى الدولة القومية. وهذا أدى إلى رد فعل في أميركا يمثله ترامب. لكن أعتقد أنه لا في أميركا ولا في أوروبا سيستطيعون أن يتحدوا العولمة لأن هناك سيطرة اقتصادية كاملة الآن من الرأسمالية

العالمية التي لم تعد لا قومية ولا وطنية، وتسيطر على الاقتصاد العالمي وأصبحت قادرة على التصرف كما تريد في أي دولة. لم تعد أي دولة تستطيع أن تستقل إطلاقاً عن الاقتصاد العالمي.

يتحدث ريتشارد هاس في دراسة صدرت مؤخراً عن هذا الموضوع ولا يلقي بالاً لا لترامب ولا للشعبويات كلها وكأن هؤلاء غير موجودين، يقول إن الدولة الأم انتهت ويجب إقامة نظام عالمي جديد سماه نظام عالمي رقم 2 يستند إلى موجبات الدولة. أعتقد أن المجتمع الأساسي الذي يدفع ثمن العولمة الحقيقية هو داخل أميركا. التمزق الموجود في أميركا لا يخطر على البال. هناك شرخ كبير في المجتمع الأميركي الآن. ترامب سوف يفشل في الداخل ولن يستطيع توفير الوظائف وهناك 30 مليون وظيفة صناعية فُقدت. الشرخ الداخلي في أميركا سوف يتفاقم وهناك احتمال أن تنفصل كاليفورنيا عن الولايات المتحدة.

الأستاذ حسام مطر

البيئة في عهد ترامب شديدة التوتر وهي بيئة خصبة لعودة الحروب الإسرائيلية. هذه هي المحاججة الأساسية والأسباب هي:

أولاً، ما يشكل مصدر خطر هو كثرة النتائج غير المتعمدة لسياسات ترامب. ليس المهم ما يريد أو ما أعلن أنه يريده. هناك مجموعة ظروف قد تأخذ الأمور في مجرى معاكس تماماً لما يعلن عنه منها أنه شخص غير خبير في السياسة الخارجية وبالتالي هو يتكل على الخبراء. ثانياً، واضح من خلال التركيبة الحالية التي يركبها الحضور الوازن للعسكريين أصحاب الآراء التدخلية والحرب هي معاشهم اليومي ووظيفتهم تعلمهم دائماً أن الحرب هي الحل. من يملك مطرقة يرى كل شيء على أنه مسامير وهم سيكون لديهم تأثير كبير جداً باعتبار أن ترامب يفتقد للخبرة والتجربة والمعرفة وسيضغطون عليه. ثالثاً، إنه يقوم فعلياً بتسوية مع الجمهوريين قوامها أن يتخلوا نسبياً عن السياسات الداخلية باعتبار أن ثقل مجلس الشيوخ في السياسة الداخلية أقوى بكثير منه في السياسة الخارجية. بالتالي قد تحصل مقايضة بينه وبين الجمهوريين هو يسايرهم في الملف الخارجي مقابل أن يسايروه في الملف الداخلي حيث يطمح هو إلى تحقيق إنجاز في قاعدته الانتخابية وهذا قد يدفع باتجاه سياسات خارجية بعكس ما يشتهي. رابعاً، ترامب سيصبح أكثر خطراً بعد نهاية السنتين الأوليين من ولايته باعتبار أنه سيحاول في هاتين السنتين أن يعمل إنجازاً اقتصادياً لكن

سيكتشف سريعاً أن ما تعهد بالقيام به والحلول التي قدمها غير واقعية وغير كافية. فضلاً عن المقاومة الداخلية التي سيواجهها مثل موضوع إلغاء اتفاقية التجارة الحرة. الأرجح أنه سيواجه فشلاً داخلياً في أول سنتين مما يدفعه مع بدء استعداده لانتخابات الولاية الثانية إلى الهرب من الاستحقاقات الداخلية التي سيجدها صعبة جداً باتجاه محاولة تحقيق إنجاز خارج أميركا. خامساً، هناك استمرار رأيناه عند أوباما للضبابية الاستراتيجية للولايات المتحدة، هناك ضياع حول ماذا تريد أميركا. كيف تتأقلم وتتكيف مع التحولات في بنية النظام الدولي، هناك إرباك استراتيجي مستمر خاصة أن الفريق الذي يعمل مع ترامب فيه اتجاهات مختلفة.

ثانياً: توفر دعم غير مسبوق "لإسرائيل" أو عودة أجواء حقبة بوش الابن باتجاه العلاقات مع "إسرائيل" من خلال التأييد الكامل والدعم والمساندة والمشروعية، بعكس ما رأيناه في حقبة أوباما الذي تكلم عن إدانة الاستيطان وحاول جدياً التوصل إلى تسوية وامتنع عن نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس. هناك حقبة جديدة تشبه خطابات المحافظين الجدد في الالتزام بالأمن الإسرائيلي بشكل قطعي والابتعاد عن أي نقد وعودة التقاطع والتشابه بشكل وثيق بين الأمن الإسرائيلي والأمن الأميركي. وسيرى الإسرائيليون أن لديهم فرصة لأن يكونوا أكثر جرأة في المنطقة، وسيكونون مطمئنين انهم إن قاموا بأي مغامرة فسيكون الأميركيون إلى جانبهم أكثر مما كانوا في حقبة أوباما.

ثالثاً: عودة موضوع الإرهاب الإسلامي، وما أسموه مواجهة أيديولوجية مع الإرهاب الإسلامي من دون تمييز بين سنة وشيعة. لهذا في الفترة الأولى سيبحث عن محاولة إيجاد إنجاز ضد داعش يستطيع أن يسوّقه كأول إنجازات عهده وهذا ممكن خاصة إذا حصلت تسوية مع روسيا، ما يعني أن الهدف الثاني في مجمل ولايته بعد الانتهاء من داعش - وهذا ممكن الانتهاء منه في عام 2017 إذا حصل التوافق مع روسيا - هو عودة مستويات التوتر إلى اقصى حد مع إيران وحزب الله باعتبار أن هذا هو التهديد الأساسي فستعود إيران إلى واجهة الخطاب الأميركي باعتبارها تهديد معاد ويتبعها بطبيعة الحال حزب الله الذي سيكون على أول لائحة الاستهدافات الأميركية. هذا الأمر سيجعل الإسرائيليين مرتاحين لأنه تم التشريع لهم على مستوى الخطاب أن هذه حركات إرهابية موجودة وهناك مصلحة للأميركيين في مواجهتها، قد نشهد أجواء تشبه أجواء عام 2004 و 2005 من حيث حجم الحملات الإعلامية ضد حزب الله وإيران وقد ينعكس ذلك في لبنان على محاولة إحياء الانقسام التقليدي وأن الخلاف في البلد هو خلاف بين محورين وثقافتين لمواكبة هذه الحملة.

رابعاً: هناك اختناق في التوازنات الإقليمية لا يمكن للإسرائيليين القبول به. الأزمة السورية تسير نحو الخروج من حقبة الحرب الحامية إلى أن تصبح حرباً ساكنة وهادئة يكرس فيها محور المقاومة تفوقه وحسمه لجزء كبير من هذه الحرب. سوريا المدمرة هي بالنسبة للإسرائيليين أخطر بكثير من سوريا المعمرة. سوريا المعمرة تعمل الكثير من الحسابات وتحد من جرأتها وسوريا المدمرة جرأتها أعلى بكثير. القيادة السورية ستكون جرأتها أعلى والتواجد الميداني الكبير جداً في الميدان السوري أمر مقلق للإسرائيليين. نتكلم هنا عن جماعات لديها عشرات الآف المقاتلين المدربين ولديهم تجربة ميدانية واسعة وهناك قدرة العمل سوياً في هذا المحور وإمكانية انتقال هذا إلى الجولان مرتفعة. الإسرائيليين يعتقدون أن الجولان هو جنوب لبنان رقم 2 في المرحلة المقبلة وهي المساحة الأفضل باعتبار أن توازن الردع فيها ليس واضحاً وهو قابل للخرق بعكس الجنوب حيث التوازن واضح جداً بين الطرفين. هناك قلق إسرائيلي من أن تكون هذه الجبهة خصبة جداً لمحور المقاومة ينطلق منها لمحاولة إعادة إشعال المواجهة مع الإسرائيليين مدفوعاً بالخطاب الذي سيكون سائداً حينها وهو خطاب التوتر والمواجهة مع إيران وحزب الله. الأمر الذي يخلّ بالتوازن الحاصل على المستوى الإقليمي. هناك دول مثل السعودية وتركيا سترى أن هذا الاختلال سيكون لصالح إيران وحلفائها وبالتالي يشكل حافزاً لحث الأميركيين على مواجهة مع إيران وحلفائها.

ثم بعد كل عوامل التوتر والفوضى التي وُجدت من خمس سنوات ما زالت البيئة نفسها مستمرة وقد نذهب باتجاه موجة ثانية مما يسمى الربيع العربي من الانتفاضات والتوترات. الوضع في مصر سيء جداً اقتصادياً وعلى مستوى قبضة الدولة. في السعودية المسار غير واضح إلى أين سيتجه. مع هبوط أسعار النفط هناك الكثير من الدول حُرمت من الكثير من العوائد أو المساعدات وهذا يعني فشلاً اقتصادياً يتزايد يوماً بعد يوم. البيئة العربية شديدة التوتر وهناك ضمور للقوى العربية الأساسية. السعودية فقدت ورقتها في سوريا لصالح الأتراك الذين أصبحوا اللاعب الأساسي، وفي اليمن لم تستطع السعودية أن تحقق إنجازاً، وهناك غموض بخصوص انتقال الحكم. النقطة الأخيرة هي ما إذا كان ترامب يريد أن يذهب باتجاه مواجهة مع الصين لأنه بحاجة إلى غرب آسيا باعتبار أن احتواء الصين يستوجب التحكم بمنابع النفط وبأسعار النفط بالتالي ستصبح الاستراتيجية الأميركية في غرب آسيا تابعة للاستراتيجية بخصوص أوراسيا وحينها يصبح الأميركي بحاجة أكثر لأن يكون له في الشرق الأوسط تأثير كامل ولو بشكل غير مباشر لكن من خلال إعادة ترميم ما يسمى التحالف التقليدي داخل المنطقة وما يعرف بالتحالف بين الدول "السنية" و"إسرائيل" بحاجة لتعزيز أوراقه حتى يتمكن من احتواء الصين. ومعنى هذا أن ترامب إذا استمر بهذا

الخطاب وحوله إلى سياسات فإن الصين ستجد نفسها مضطرة إلى تطوير نفوذها داخل الشرق الأوسط لخلق نقطة ضغط موازية على الأميركيين الذين يضغطون عليها في محيطها.

د. أحمد ملّي

إن الفريق الذي يشكله ترامب هو فريق متنافر والمؤسسة الأميركية لا تستطيع أن تهضم هذا الفريق وتشكك بخبراته. ولا يوجد تجانس ضمن هذا الفريق وهذا يعبر عن التخبط، ويجب أن ننتظر لنرى أداء هذه الإدارة. مع بوش الابن كانت عناصر الإدارة الأميركية واضحة مثل المجمع العسكري والمحافظين الجدد والكتلة الشعبية كانت موجودة. مع ترامب هناك صعوبة للفهم. ربما هذا يشبه التصويت لأوباما حيث كان التصويت احتجاجياً على إدارة بوش الابن. ترامب في الأولويات يبدو أن موضوع الصين هو أولوية عبر عنها بالاتصال برئيس تايوان وهذا الأمر كأنه يلقي بحصة بمحيط. يبدو أن هناك انفتاحاً على روسيا، لكن الوشائج بين روسيا والصين كبيرة وهناك صفقة بنحو 400 مليار دولار لمدة ثلاثين سنة. الروس والصينيون لديهم عمودان هما اتفاقية شنغهاي التي يعتبر البعض أنها معادلة لملف الناتو والبريكس وإن كان لها طابع اقتصادي. برأيي شنغهاي هي الأهم. هناك انفتاح مع روسيا وتشدد مع إيران. والعلاقة بين روسيا وإيران لا تقل عن الترابط بين روسيا والصين بدءاً من أفغانستان إلى بحر قزوين لكل هذه المنطقة، هناك تلاقي مصالح. البعض يتكلم عن محاولة إغراء تركيا لإبعاد إيران عن روسيا، أنا لا أعتقد ذلك نتيجة ترابط المصالح بين إيران وروسيا. إذا أخذنا نموذج مصر نجد أن الوضع الاقتصادي متفاقم في العلاقة مع السعوديين ومع الأتراك الود مفقود في عهد أوباما كان قانون جاستا ومكافحة الإرهاب، وقد صّرح ترامب أنه يريد أن يجعلهم يدفعون ثمن الحماية.

الأستاذ يوسف نصر الله

السياسة الخارجية الأميركية يحكمها العديد من الثوابت والمصالح بمعزل عن طبيعة الإدارة الحاكمة جمهورية أم ديمقراطية. عملية صنع السياسة الخارجية الأميركية تقوم على المؤسسات وليس على الأفراد لكن على الرغم من ذلك يبقى لشخصية الرئيس والفريق المساعد تأثير كبير في هذه السياسة لناحية النزوع إلى التدخل أو النزوع إلى الانكفاء والانعزال أو لناحية طبيعة الأدوات والآليات المستخدمة اتجاه إلى تفعيل

القوى الصلبة أم اتجاه إلى توسل القوى الناعمة في ترجمة هذه السياسات. إذا حاولنا أن نتلمس هذا الموضوع الحاكم وملامح ومظاهر السياسة الخارجية الأميركية على ما بدأت تتظهر شيئاً فشيئاً. نجد أنه من المبكر تكوين صورة كاملة أو صورة كلية. لكننا نلحظ أن ترامب يتبنى مجموعة من المواقف التي تبدو أنها متناقضة مع تلك التي كان يتبناها أوباما حول العديد من الملفات الإقليمية والدولية الشائكة والعالقة. فهو من أتباع مبدأ العزل والانكفاء الداخلي على خلفية إعطاء الأولوية للاقتصاد. هو لا يريد لبلاده أن تؤدي دور شرطي العالم عبر التدخل في الأزمات والصراعات. لا يريد لبلاده أن تتدخل في تنظيم شؤون العالم وحل مشكلاته. غلّب الروح القومية على أدبياته وشعاراته وعظّم من شأن وأهمية الدولة القومية. وقف ضد الهجرة ورفع لواء أن الولايات المتحدة الأميركية ينبغي أن تقتصر على مواطنيها وحسب. فضلاً عن أنه لا يؤمن بفكرة التدخل الإنساني كمحرض للتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى. ترامب سوف يتبنى في سياسته الخارجية مبدأ أميركا أولاً ما يعني الالتزام بالمصالح الأميركية والتعامل معها بوصفها المحرك الأساس لهذه السياسة.

أميركا ليس عليها كما يعتقد ترامب أن تتحمل عبء حماية دول أخرى من دون مقابل لكنه يدرك تماماً أن اتجاه إدارته إلى الانكفاء الداخلي أمر متعسر من دون تأمين استمرار الجيوبولوتيك الأميركي الضامن للمصالح الحيوية الأميركية في العالم على الصعيدين العسكري والسياسي وإن كان بأقل قدر ممكن من الأكلاف المترتبة على واشنطن لا سيما أن الاقتصاد الأميركي يترنح تحت وطأة أزمات مالية كبرى وأن الديون الأميركية مرشحة إلى الارتفاع إلى ما يزيد عن 23 ترليون دولار في مقابل ناتج وطني لا يزيد عن 14,5 ترليون دولار. لذلك نرى أن ثمة أسئلة حاكمة من شأنها أن تكبح أية اندفاعة أميركية نحو الانكفاء الكلي. كيف السبيل للحفاظ على الجيوبوليتيك الأميركي في العالم من دون تورط عسكري؟ كيف السبيل للحفاظ على المصالح الحيوية الأميركية من دون أداء أدوار مباشرة؟ ما هي السياسات التي ينبغي توسلها لكبح وإجهاض أي تشكل محتمل لقوى عالمية من شأنها أن تهدد مستقبل الزعامة الأميركية على العالم.

الكلام في هذه الموضوعات يطول والمقام ضيق. لذلك سأتكلم عن نقطتين فقط أي ما يعنينا أكثر، هما الموقف المفترض من الأزمة السورية والسياسة المرتقبة حيال الشرق الأوسط. في موضوع الأزمة السورية يمكن القول إن موقف ترامب لم يتحدد ولم يتضح بشكل كامل إلى الآن، لا سيما أن الأزمة السورية معقدة، أزمة مركبة ومتداخلة، وأنها مرتبطة بمصالح الولايات المتحدة الأميركية وبمصالح حلفائها الخليجيين والإقليميين. وبالتالي فإن الموقف الأميركي النهائي من مجمل الأزمة السورية ومن الرئيس

بشار الأسد قد يتحدد بعد تسلم ترامب لمقاليد الحكم والسلطة رسمياً. لكن ما رشح إلى الآن أن ترامب لا يحبذ التدخل المباشر في الأزمة السورية وهو يتبنى في رؤيته للمشهد السوري نظرية الركوب بالمجان أي تحقيق منفعة ومصلحة من دون التدخل المباشر في المسرح السوري. لذلك لا يرى الآن هو ضرورة لرحيل الأسد طالما أن الأسد يحارب داعش. ولا يعارض التدخل الروسي في سوريا طالما أن هذا التدخل الذي يحمل يافطة الحرب على الإرهاب ما زال ضمن معايير وضوابط تخدم الأهداف الاستراتيجية الأميركية في المنطقة. كما أن ترامب أعرب عن تشكيكه بمدى جدية تدريب مئات مما يسمى بالمعارضة السورية المعتدلة وما إذا كان يمكن الوثوق بهم. يجب على الولايات المتحدة حسب ما يقول ترامب أن لا تقدم على تدريب معارضة سورية من دون معرفة ماذا سيفعل هؤلاء في المستقبل ومن دون ضمانات تُقدَّم لخطواتهم القادمة. بالمقابل يرفض ترامب ما يسمى فرض مناطق حظر جوي على سوريا لكنه يدعم إقامة مناطق آمنة في الداخل السوري وليس في الشمال السوري. مناطق يقيم بها معارضون سوريون وهذا الأمر يحظى بدعم اقتصادي من دون أي حديث عن دعم عسكري. هذه المناطق لعلها هي المناطق التي أشار إليها أشتون كارتر منذ فترة حينما قال: أعظم ما أنجزته داعش أنها فصلت الجغرافيا السورية عن الجغرافيا العراقية، يعني منطقة الرقة، دير الزور، تدمر، بادية حمص وصولاً إلى الحدود الأردنية لفصل محور المقاومة.

ترامب لا يحبذ أية انقلابات أو تغييرات جذرية في المنطقة، ويدعو إلى الاستقرار ويرى أن بقاء رجال أقوياء في السلطة وإن كانوا حكاماً مستبدين أفضل من الفوضى التي صنعتها الولايات المتحدة في المنطقة. ترامب يفضل التعاون مع الأنظمة القائمة على كل أشكال الفراغ التي يسببها سقوط دول وأنظمة سياسية والذي أفضى إلى سيطرة الجماعات الإرهابية من منظور ترامب كان الإبقاء على صدام حسين ومبارك ومعمر القذافي أجدى وأكثر فائدة من حال عدم الاستقرار ومن حال فقدان السيطرة التي آلت إليها الأنظمة. لذلك سوف يتجه ترامب إلى تخفيف أو تهدئة الاحتقانات في الشرق الأوسط وفي المقابل سوف يعيد ترتيب الأوراق وترتيب التحالفات والتوازنات الدولية بما يراد منه ترك انعكاس سلبي على دور إيران في المنطقة، ترجمة هذا الأمر سنراها في الدفع نحو إعادة النظر بالاتفاق النووي الإيراني على خلفية أنه اتفاق كارثي كما وصفه ترامب وأن النتائج التي توصل إليها الأميركيون مهينة وتضع الأميركي في موقف ضعيف أمام خصومه وحلفائه، ولا بد من وضع موجبات أو محددات بخصوص هذا الاتفاق تضع إيران تحت المساءلة الأئمة وتعزز من عدم لجوء إيران إلى اختبار أسلحتها. ثانياً، زيادة العقوبات الاقتصادية على إيران على نحو أكبر مما كانت عليه قبل الاتفاق. ثالثاً، معاودة التعامل مع ايران بوصفها أحد أهم روافد الإرهاب في العالم.

وأيضاً تصليب تحالف سعودي- إسرائيلي على خلفية التقاربات الأخيرة أو تحالف سعودي- إسرائيلي مصري لموازنة الدور الإيراني في المنطقة.

خامساً، ممارسة ضغوط هائلة على حماس لإتمام المصالحة الفلسطينية بحيث تتم السيطرة على قطاع غزة من قبل السلطة الفلسطينية لتضييق الخناق على طهران بشكل أكبر ثم التضييق على كل أذرع إيران الممتدة في غير ساحة من ساحات الكباش. والرهان على وظيفة الدور الروسي للحد من النفوذ الإيراني لملء الفراغ من قبل موسكو وليس من قبل طهران.

الأستاذ ميشال نوفل

في المرحلة الحالية التي هي مرحلة انتقالية للإدارة الأميركية الجديدة لا نرى اتجاهات واضحة لهذه الإدارة. هناك مواقف وتصريحات فضفاضة بالنسبة لداعش وإيران. وبالتالي الكلام على سيناريوهات هو بناء على مؤشرات غير نهائية. هذه المؤشرات تفيد أن إدارة ترامب ستكون أكثر انعزالية عبر اتباع تعريف ضيق لمصالح الأمن القومي الحيوية للولايات المتحدة. ترامب يركز على ضرورة أن يكون الداخل الأميركي له الأولوية في الخطط المقبلة ويحاول تسويق شعار أميركا أولاً في السياسة الخارجية. الكلام على تحسين العلاقات مع روسيا والتشدد تجاه الصين والتصدي لإيران لا يفيد في بناء عقيدة استراتيجية. نحن لغاية الآن لا نرى أي مؤشرات لاستراتيجية كبرى وشاملة للإدارة الجديدة. هذا يعني أنه لن تكون هناك سياسات وأدوار لأميركا في مناطق الأزمات. من المفيد أخذ ثلاث حالات: الحالة السورية والحالة الإيرانية والحالة الإسرائيلية. خلال الحملة الانتخابية حمّل ترامب إدارة أوباما وهيلاري كلينتون المسؤولية عن ظهور داعش في سوريا والعراق وكرر تعهده بتدمير هذا التنظيم وهذا أمر يدفعنا إلى الاعتقاد أن لديه رغبة أكبر من إدارة أوباما في استخدام القوة العسكرية الأميركية في سوريا والعراق. يضاف إلى ذلك أن ترامب يتميز عن أوباما بإعلانه أن الإسلام الراديكالي والجهادي تهديد وجودي للولايات المتحدة. هذه النظرة إلى داعش بصفته العدو الأول للأمن القومي الأميركي يشاركه فيها الرأي العام الأميركي على نطاق واسع وفقاً لاستطلاعات الرأي التي تشير أيضاً إلى رغبة متزايدة بدفع قوة عسكرية أكبر ضد المجموعات السلفية في سوريا والعراق. بناء على ما تقدم يمكن أن نتوقع أن تكون إدارة ترامب مستعدة لنشر قوات وتجهيزات عسكرية للقتال ضد داعش والقاعدة. وهذا الاتجاه المحتمل يعززه اختيار مايك فلين مستشاراً للأمن القومي جنرال متقاعد معروف بآرائه المعادية جداً للإسلام. الشيء الذي لا نعرفه هو ما إذا كانت إدارة ترامب ستلتزم نشر قوات ميدانية

للقتال ضد داعش في سوريا. رجل الأعمال ترامب ليس لديه أي سجل عظيم أو بارز في السياسة الخارجية. لديه مصالح في دول مختلفة ومنها روسيا. يؤمن بقوة التفاوض والصفقات.

على الرغم من ميل ترامب لهذه السردية الحربية من المرجح أن يسعى أولاً إلى إقناع دول في المنطقة، دول الخليج على سبيل المثال، بالمساهمة أكثر لقتال داعش بدل المخاطرة بحياة الجنود الأميركيين. لهذا السبب علاقته بروسيا والصين وتركيا ونظام بشار الأسد ستكون مهمة جداً. معروف أيضاً أن ترامب له مواقف إيجابية من بوتين وروسيا وأنه يعتزم تحسين العلاقات مع روسيا على الرغم من أن هذا الاتجاه يواجه رفضاً شديداً جداً من (الاستابلشمنت) أي الخارجية والاستخبارات والبنتاغون بشكل أساس. يرى مراقب اكاديمي جيد للحياة السياسية في أميركا هو د. رشيد الخالدي أن هذا الاتجاه أي اتجاه السعي إلى تحسين العلاقة مع روسيا هو الأمر الوحيد الواضح ولا يحتمل أي تناقض. ترامب يؤمن بأن روسيا والولايات المتحدة يمكن أن يتشاركا في العداء لداعش. فضلاً عن إشارات إلى انفتاحه على العمل مع النظام السوري في المجال نفسه والى ترك مصير تسوية الصراع في سوريا إلى اتفاق مع بوتين. بصرف النظر عن الشخص الذي اختاره ترامب لوزارة الخارجية والذي ورد ذكره عدة مرات والذي هو من أقطاب الصناعة النفطية وهو وثيق الصلة ببوتين، فالرئيس الأميركي الجديد سيدرك سريعاً أن أي تقارب بين واشنطن وروسيا أو بين واشنطن ودمشق سيفيد إيران على الأرجح. إيران هي أقرب الحلفاء إلى دمشق في الحرب ضد المعارضة السورية المسلحة وتوفر لدمشق الجزء الأكبر من القوات الميدانية التي ستتحرك إلى أي منطقة يستعيدها النظام السوري وهذا الأمر يمثل مشكلة أساسية لترامب الذي تعهد بإضعاف النفوذ الإيراني في المنطقة.

بل أن ترامب قد يكتشف أن واشنطن لن تكون قادرة على تقارب أكثر مع روسيا في سوريا من دون أن يؤدي ذلك إلى تعزيز الدور الإيراني أيضاً. السؤال الملح هو إذا كانت الإدارة الجديدة ستنظر بجدية إلى التخلي عن الاتفاق النووي كما تعهد ترامب خلال حلمته الانتخابية. إذا كان ترامب وعد بإعادة صياغة الاتفاق مع إيران فهذا الاحتمال يبدو أنه صعب جداً لكون الاتفاق يحمل طابعاً دولياً ويلزم دولاً أخرى في مجموعة 5+1. هناك أمران يضفيان تناقضاً بشأن اتجاه العلاقة الأميركية الإيرانية، الأمر الأول هو تأييد وزير الدفاع الأميركي الجديد للاتفاق النووي مع أنه يعتبر إيران من أخطر الدول بالنسبة لأميركا، ولا نغفل أن مستشار الأمن القومي يمكن أن يجره إلى مغامرات مع إيران. الأمر الثاني هو صفقة الطائرات الضخمة مع طهران وهذه الصفقة لها دلالة إذا عرفنا أن شركة بوينغ في أميركا لديها لوبي أكبر ألف مرة من اللوبي الإسرائيلي في

واشنطن. التحدي الذي ستواجهه إدارة ترامب سيكون التعامل مع سياسة إيران الإقليمية على نحو يعيد ميزان القوى لمصلحة الدول العربية السنية و"إسرائيل" ويسمح بضبط التوتر الطائفي في الوقت نفسه على امتداد المنطقة لأن واشنطن ستكون معنية بحماية أمن قواتها في العراق لمحاربة داعش إلى جانب القوى التي تدعمها إيران. وهناك تحذيرات صادرة عن رجال دين وقادة معادين لأميركا في العراق تلوح بالعداء الأبدي لترامب وتدين مواقفه تجاه المسلمين. أخيراً يمكن توقّع انحياز أميركي أكبر إلى السعودية ضد إيران. علماً أن هناك شركات أميركية متحمسة للدخول إلى السوق الإيرانية ويمكن توقع حصول نزاع مصالح بين هذه الشركات.

بالنسبة للحالة الإسرائيلية، بعد خطاب نتنياهو في الكونغرس في آذار 2015، رأى كثير من المراقبين أن العلاقات الإسرائيلية الأميركية وصلت إلى أدنى مستوى لها. إذا سارت إدارة ترامب وفق السردية الخاصة بحملة ترامب الانتخابية فإن الرئيس الأميركي الجديد قد يغيّب هذا الاتجاه ويثبت أنه الرئيس الأكثر تأييداً "لإسرائيل" في تاريخ الولايات المتحدة. بعض السياسات التي يدعمها ترامب تشير إلى أن فلسطين المستقلة وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني لا مكان له في أجندة ترامب. هذه السياسات منها: نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس وإزالة العقبات أمام بناء المستعمرات في الضفة الغربية المحتلة ومعارضة إزلة المستعمرات المسماة غير شرعية والتي بُنيت على الأراضي الفلسطينية، وتطبيق القضايا التي وردت في تصريحاته الانتخابية يمكن أن يمهد الطريق لضم الضفة الغربية خصوصاً أن هذا يأتي بعد أن تم تصويت أولي على قانون في الكنيست وهو مشروع قانون يقضي ببناء مستعمرات على أراض فلسطينية خاصة وفيما أعلن افيغدور ليبرمان وزير الدفاع الإسرائيلي رغبته بالتوصل إلى اتفاق يتيح مواصلة توسيع الاستيطان بالكتل الاستعمارية الكبرى في الضفة الغربية مقابل تجميد البناء في مناطق أخرى.

لقد تملّص ترامب من تعهده نقل السفارة الأميركية إلى القدس بينما تعهد عضوا فريقه الإسرائيلي ديفيد فريدمان وجيسون غرينبلت بتنفيذ هذ التعهد، هنا أيضاً نرى ثمة مفارقة. ديفيد فريدمان هو صديق صهر ترامب، ومشتاره للشؤون الخارجية (كوشنبر) مليونير يهودي يعمل بالعقارات وتدير عائلته مصالح كبرى في مستعمرات الضفة الغربية وتوفر تبرعات للجيش الإسرائيلي. أما فريدمان فهو أيضاً مؤيد شرس للاستيطان في فلسطين ويرأس جمعية أصدقاء بيت إيل التي تجمع ملايين الدولارات دعماً للمستعمرات الصهيونية. وقد عُلم أن هناك فريقاً أميركياً وصل مع السفير وظيفته ومهمته المحددة له هي العمل على

التفاصيل اللوجستية لنقل السفارة ومنها موقع السفارة الذي سيكون على طرق القدس- الخليل على ملكيات وأوقاف خاصة. الاتجاه المرجّح بالنسبة "لإسرائيل" أن الإدارة الجديدة مؤيدة للسياسات المتطرفة لحكومة اليمين القومي الديني وبالتالي هذا يؤكد التوقعات بأن هندسة سياسة ترامب العربية والفلسطينية سوف تجري في بيت نتنياهو في المستقبل.

الأستاذ جمال واكيم

قد تكون مسألة انتخاب ترامب رئيساً للولايات المتحدة مفاجأة لمعظم المحللين أو المراقبين خصوصاً أن التكهنات كانت تذهب نحو هيلاري كلينتون. أنا كان لدي شكوك بالنسبة إلى كلينتون، وأحد من الأسباب هو أن المجتمع الأميركي معروف أنه مجتمع محافظ جداً أو عنصري جداً حتى يتحمل انتخاب رئيس أسود تليه امرأة. من المؤشرات ظهور حالة استقطاب لأصوات الأقليات مثل البروتيستان والكاثوليك والسود ذهبت إلى كلينتون، والكوكلس كلاند ذهبوا باتجاه ترامب وهم لأول مرة يصرحون بأنهم هم من أوصل ترامب إلى الرئاسة.

أميركا هذه هي غير أميركا المعولمة. ترامب وصل بسبب تآكل قاعدة التصويت الديمقراطية. ووصوله إلى السلطة تعبير عن أزمة المشروع الأميركي الذي انطلق عام 1991 أي المشروع الإمبراطوري العولمي ونهاية التاريخ وفرض معايير معينة وعبّرت عنها ولايات ثلاثة رؤساء هم كلينتون وبوش وأوباما. وكان هناك وعي لدى النخب الأميركية أن الولايات المتحدة ستواجه تحدياً من قوى صاعدة أهمها الصين وروسيا، وايران كحلقة وصل ما بين الصين وروسيا بالدرجة الأولى كجسر عبور للصين نحو شرق المتوسط. بالتالي كان الهدف الأميركي منذ أوائل التسعينيات هو كيفية مصادرة منطقة الشرق الأوسط والبحر المتوسط بصفتها عقدة المواصلات البرية والبحرية. ومن يتحكم بهذه المنطقة يتحكم بالسوق العالمي وتصبح كل القوة المناهضة تحت رحمته. بذريعة مكافحة الإرهاب استخدم بوش الابن القوة الخشنة واحتل أفغانستان. وأعطى عمقاً للشرق الأوسط الذي يريد السيطرة عليه ما بين حدود الصين والمحيط الأطلسي تحت مسمى مكافحة الإرهاب. لكن بدا أن القوة الخشنة كانت قاصرة عن تحقيق كل ما هو مرجو منها وكانت أكلافها عالية مما أدى إلى الأزمة الاقتصادية عام 2008. وهذا يعبر عنه بول كينيدي في كتاب له يتحدث عن حالة التمدد الزائد في القوة العسكرية الذي يصبح مكلفاً للاقتصاد بالتالي كان على الولايات المتحدة أن تقارب سياساتها عبر وسائل القوة الناعمة. وبدل أن نرى جيوشاً أميركية تجتاح العواصم وجدنا إعلاماً أميركياً

وعربياً أميركياً يجتاح العواصم. وبدلاً من بلاك ووتر أصبح لدينا جبهة النصرة وداعش وغيرها من مسميات. لقد حققت سياسة أوباما نجاحات لجهة استبدال أو محاولة استبدال بعض الأنظمة التي هي حليفة للولايات المتحدة لكن لم يعد باستطاعتها أن تلعب دوراً مطلوباً منها في المواجهة لجعل المنطقة تحت الهيمنة الأميركية، ومواجهة التمدد الإيراني- الروسي- الصيني نحو شرق المتوسط بمعزل عن الخطاب الشعبوي الذي ينتقده الكثيرون. وأرى شبهاً كبيراً بين ترامب وريغان. منذ عام 1920 إلى الآن هناك ما يسمى مجلس العلاقات الخارجية الأميركي، هذا المجلس، رغم مداولة السلطة في أميركا، هو عملياً مجلس السياسات الخارجية وقد تعاقب على رئاسته خمسة أشخاص فقط منذ عام 1920 إلى عام 1970 تعاقب على رئاسته ثلاثة رؤساء يعني أنه خلال خمسين سنة هناك شخصان فقط تعاقبا على رئاسته. ومن السبعين إلى اليوم ثلاثة أبرزهم ريتشارد هاس. وهذا النادي هو لكبار الرأسماليين الأميركيين. من يريد الدخول إلى هذا النادي يجب أن يمتلك رصيداً لا يقل عن 12 مليار دولار. وهذا النادي له ممثلون في الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري وممثلون في إدارة كل رئيس وصل إلى السلطة في الولايات المتحدة. بيل كلينتون كان عضواً فيه ومعظم إدارة أوباما أعضاء فيه وهم يصدرون مئات مراكز الأبحاث منها كارينغي وغيره. صحيح أن ترامب أتى من خارج هذا النادي لكنه ليس بعيداً عن مجلس العلاقات الخارجية وبالتالي هذا المجلس لن يكون بعيداً عن رسم السياسات.

هناك كتاب صدر عام 2011 عن عضو بارز في مجلس العلاقات الخارجية وأحد المدراء الأربعة والعشرين الأبرز وهو بريجنسكي عنوانه رقعة الشطرنج الكبرى يتحدث عن أن أميركا لم يعد باستطاعتها وحدها أن تدير شؤون العالم وبالتالي هي تواجه تحديات من قوى غير غريبة تهدد الهيمنة الغربية على مقدرات العالم وهو يصفها بأنها عقلانية. بالتالي يجب الالتزام بالخط الأكبر الغربي وأن يكون بقيادة الولايات المتحدة ويضم أيضاً أوروبا وروسيا وتركيا بعد إزالة الهواجس الأوروبية من تركيا. ويقول إن الصين ستكون عملاقاً اقتصادياً مطوقاً بالأزمات كما كان حال ألمانيا في بداية القرن العشرين، وبالتالي يردد صدى بريجنسكي حول التقارب مع روسيا. والتقارب مع روسيا يعطي الولايات المتحدة فرصة لإعادة حصار محاولات ألمانيا للوصول إلى دور مستقل. في العام الماضي عرض الألمان على الأوروبيين أن يضموا جيوشهم إلى البنية الألمانية ويشكلوا جيشاً أوروبياً وهذا ما جعل الأميركيين يتجهون نحو الاتفاق مع الروس وفقاً لخطوط عامة شبيهة بخطوط يالطا، أي الاعتراف للروس بهواجسهم الأمنية في أوروبا الشرقية، بمعنى يضع الأميركيون أوروبا الغربية تحت هيمنتهم وتتم محاصرة الدور الألماني ويتفرغون للصين وحصار دورها. وهم يرفعون اللهجة تجاه إيران لأنها تاريخياً تلعب دور صلة الوصل بين شرق آسيا وشرق المتوسط وهنا تبرز أهميتها.